وعجزها اللذين اثبتتهما طوال فترة الاحتلال ، فإن نفوذها المادي والمعنوي ، كان دائماً الدرع الذي يحميها من أثر أية نقمة على هذا العجز وذلك الفشل . وظهرت آثار التهافت والتفكك على اللجنة التنفيذية التي الغت الاحتفالات التقليدية بذكرى تصريح بلفور عامي ١٩٢٦ و ١٩٢٧ وفشلت حتى منتصف ١٩٢٨ في عقد المؤتمر الوطني السابع . وبهذا طغت على الحركة الوطنية روح الوهن والتشاؤم وراج في هذه الاثناء سوق الدجالين من محترفي الوطنية الزائفة ، حتى لقد تكون المؤتمر السابع بطريقة عشائرية خالصة ، فجاء اعضاؤه عن طريق التعيين بالمضابط والاستدعاءات من قبل المخاتير والوجهاء ، بحيث مثلت فيه كل العناصر المتعاونة مع السلطة والمتعاملة مع الصهيونية بالسمسرة وبيع الاراضي .

ولذلك كانت روح المؤتمر حكومية اكثر منها وطنية ، فجاءت قراراته خلواً من التأكيد على رفض تصريح بلفور ، وانصبت في معظمها على المطالبة باقامة مؤسسات برلمانية على اساس الاغلبية الديمقراطية ،وكاد يسفر عن المطالبة بحكومة وطنية في نظام الانتداب القائم .

وسيطرت الروح الاستسلامية تماماً على تفكير الزعماء ، فظلوا يتمسكون بان تكون مطالبهم وعملهم الوطني دائماً محصورين ضمن الوسائل المشروعة ، دون ان يتطرق الى اذهانهم ان يتمذهبوا أو يتمبدأوا بأية فكرة او عمل يزعج السلطات ، مما اخمد الانفاس في الحياة السياسية والوطنية وجعلها راكدة كالمستنقع الآسن ، وشغل الزعماء بالتلهي والاقتتال على الوظائف وعلى الدنيا ، وتفضيل مخاصمة الانداد على خدمة الوطن . ويبدو ان هذا الوهن الذي لحق بفلسطين قد اثار اشجان احد ابنائها وافاض عاطفته ، وكان قد هجرها في وقت مبكر ليعيش في ارض الكنانة ، وقد شغله هذا البعد وحياته في مصر ، التي كانت وقتها لا تلقي بالاً الى ما يحدث في فلسطين لانشغالها هي الاخرى بحركة استقلالها الداخلي ، فجاشت نفسه بقصيدة يناجي فيها وطنه الاول ، ويقدر ما يحيق به من اخطار الانتداب والصهيونية التي تهدد ارض الشرق كلها ، ولذلك يدعو مصر ان تفتح عينيها على الخطر ، وان تطلق لسان التحذير الى فلسطين وتعلي فيها كلمة الوعي . يقول في قصيدته « يا وطني الاول » وقد نظمها عام ١٩٢٦ :

يا ويح ارض الشرق من عاصفة ... تحمل من ويل سحابا ممطراً
يا وطني الاول لست وطناً ... الا لتلفيق الحديث المفتري
انجلترا شيدت استقلاله ... ودكت استقلاله انجلترا
غادرها الترك الى امثالهم ... بطشاً ، لتبك العين منه الاثرا

ومنها :

اطلت صمتاً يا ابا الهول فمر ... عينيك من طرف اللسان ان ترى
... يا ابن اباة الضيم من هذا الحمى ... من مضر ، وقد اذلوا مضرا
قل لفلسطين وما جاورها ... من اذرع الشام الى وادي حرا
الوطن القومي في اعناقنا ... حبل به نقاد مثل الاسرا
مشرد جاء لحرث ارضنا ... يوشك ان نرعى لديه البقرا
عودوا لجمع الشمل بعد فرقة ... طويلة ، حبا بتوثيق العرا